الاهتمام ودرجته ، بل إنك تستطيع أن تقول أن الاتجاهات الحالية في أوربا تميل إلى إيلاء المضمون عناية كبيرة على اختلاف مذاهبها ونزعاتها ، وهذا ماتلحظه بشكل خاص لدى مدرسة ذوي النزعة الإنسانية الجيدة في أمريكا ، والتي يعد الشاعر والناقد ت ، س ، إليوت ، الإنجليزي الجنسية ، والأمريكي الأصل ، أبرز ممثليها (٣)

ومن جانب العلاقة بين الشكل والمضمون فلا تجد مذهباً واحداً قديمها وحديثها في أوربا من يصرّح بأنه يُعنى بالشكل وحده ، أو بالمضمون وحده ، حتى مذهب الفن للفن يقول بوحدة الأثر الفني وعدم إمكانية فصل شكله عن محتواه ، وحتى أكثر المذاهب تطرفاً لايقول واحد منها بالفصل بين الشكل والمضمون ، أو أنه يفضّل أحدها على الآخر بشكل مطلق ، ولكننا من حيث المصلحة ، ومن حيث استقراء الآثار الأدبية لهذا المذهب أو ذاك نلحظ الإتجاه العام والعناية الخاصة بالشكل أو المضمون . وهو ماذكرناه من أن الكلاسيكية ومذاهب تقديسي الفن تولي عناية أكبر للشكل،بينما تولي المذاهب الواقعية عناية خاصة بالمضمون ، ولكننا في النهاية نستطيع القول مع الدكتور عز الدين اسماعيل بأن الإتجاه العام في العصر الحديث يميل إلى سقوط النقد الأيدلوجي الصرف ، والنقد الجمالي الصرف (٤) .

هذا هو المطاف الذي انتهى إليه الأدب والنقد في أوربا ، وهذا مانريد أن ننتهي إليه نحن ، ونعتقد أنه ينسجم والتصور الإسلامي لطبيعة الأدب والفن . وقد مرّعلينا كيف انتهى إلى هذا الأمر نفسه الإمام عبد القاهر الجرجاني ، من ضرورة التلاحم بين المبنى والمعنى ، وترشح أحدهما من الآخر ،وتأثر أحدهما بالآخر . ولعل ماانتهى إليه الجرجاني كان نتيجة مداومة في النظر إلى التركيب الإعجازي في القرآن الكريم ، وهو النموذج الأكبر للأدب الإسلامي ، والمثال الذي يتطلع الأدب والنقد لاستلهام نظريته منه .

فما كان،وماينبغي أن يكون ، لعقيدة مثل الإسلام،أن تجعل نمطاً هاماً من النشاط الإنساني شكلاً لاطائل وراءه من معانٍ واهدافٍ إنسانية،فيصبح هذا النشاط صورة من صور اللعب واللهو !! كما لاينبغي لها أن تجعل هذا النشاط جدّاً ثقيلاً لا